Copyright © King Saud University

او اجابة لدعوته او معجزة لنبي اخر اما بنلا للعبد لينال الثواب بالتوقف على موجبه
او النظر او الاجتهاد في دفعه كما في انزال المتشابه او اضلالا للخلق على ما
هو المذهب عندكم من ان الله يضل من يشاء من عباده وبعد تسليم انتفاء
الاحتمالات وكون المعجزة بمنزلة صريح القول من الله بان المدعي صادق
فهو لا يوجب صدقه الا بعد ثبوت استحالة الكذب في اخبار الله تعالى
ولا سبيل الى ذلك بدليل السمع للزوم الدور ولا بدليل العقل لان
غايته ان الكذب قبيح وهو على الله مستحيل وثبوت المقدمتين بغير
دليل السمع في حيز المنع لان من اصولكم ان لا حكم للعقل بتحسين ولا تقبيح
فالجواب اجمالا ان الاحتمالات والتجويزات العقلية لا تنافي العلوم
العادية الضرورية القطعية فانا نقطع بحصول العلم بالصدق
عقيب ظهور المعجزة من غير التفات الى ما ذكر من الاحتمالات لا بالنفي
ولا بالاثبات كما يحصل في المثال المذكور وان كان الملك ظلوما غشوما
كذوبا لا يبالي باغوار عبيده ولا تشهير اراذل رسله وتفصيلا من وجوه
اما الاول فلانه قد علم مما مر في مبحثه ان لا موثر في الوجود الا الله
تعالى وحده سيما في مثل احياء الموتى وانقلاب العصا حية وانشقاق
القمر وسلام الحجر والقدر على ان مجرد التمكين وترك الدفع من فعل
الحكيم القادر المختار كاف في افادة المطلوب ولهذا ذهب المعتزلة
الى ان المعجزة تكون فعلا لله تعالى او واقعا بامره او بتمكينه واما
الثاني فلان كلامنا فيما حصل الجزم بانه خارق للعادة وان المتحدين
به عجزوا عن معارضته مع كونهم احق بها ان امكنت لكثرة اشتغالهم
بما يناسب ذلك وكمالهم فيه وفرط اهتمامهم بالمعارضة وتوفر
دواعيهم ولهذا كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على اهل زمانه
وتمالوا عليه وتفاخروا به كالسحر في زمن موسى والطب في زمن
عيسى والموسيقى في زمن داود والفصاحة في زمن محمد عليه الصلاة
والسلام واما الثالث فلانه لا خفاء ولا خلاف في تنزيه الغايات
والاثار على بعض افعاله وان لم يجعلها اغراضا له على انا لا نقول
انه فعل المعجزة لغرض التصديق بل انها دلت على تصديق من الله
تعالى نازل بذاته منزلة سواء جعل من جنس العلم او كلام النفس او غيرهما
واما الرابع فلان ظهور المعجزة على يد الكاذب لا يعرض فيه وان
جاز عقلا بناء على شمول قدرة الله تعالى فهو ممتنع عادة معلوم
الانتفاء قطعا كما هو حكم سائر العاديات فلو جوزنا انخراقها
عن مجراها لجاز اخلاء المعجزة عن اعتقاد الصدق وحينئذ يجوز
اظهارها على يد الكاذب واما بدون ذلك فلا لاستحالة العلم

بصدق

بصدق الكاذب وسنعيد هذا مع زيادة ايضاح وبسط انشا الله
ومن ههنا قال بعض المحققين ليست العادة المفيدة للعلم بصدق
المدعي عند مشاهدة الخارق هي العادة الجارية بخلق العلم عند
ظهوره والا لزم ان تكون جميع العلوم المترتبة على اسبابها عادية
عنده تعالى وهو باطل بل الحق ان العادة المفيدة لذلك انما امتناع
خلق الله الخارق على يد الكاذب فان خلق المعجزة على يد الكاذب
وان كان ممكنا عقلا لكنه ممتنع عادة فهذه العادة هي المقتضية
لحصول العلم بصدق النبي عند مشاهدة المعجزة انتهى وهو جيد
ومنها من قال باستحالة عقلا لان القبيح لا تفضي الى التعجيز عن
اقامة الدلالة على صدق دعوى الرسالة والا نام وكثير من
المتكلمين لان الصدق مدلولها لازم بمنزلة العلم لاتقان الفعل
فلو ظهرت من الكاذب لزم كونه صادقا كاذبا وهو محال والمانع بدلية
لا يجابها التسوية بين الصادق والكاذب وعدم التفرقة بين
النبي والمتنبي وهو لا يليق بالحكيم واما الخامس فلان مجرد اظهار المعجزة
على يده يفيد العلم بصدقه وبنصبه من الله تعالى اياه من
غير افتقار الى اعتبار كلام واخبار ومن ههنا يصح التمسك
بخبر النبي عليه الصلاة والسلام في اثبات الكلام لعدم امتناع الكذب
والنقص على ما مر والى هذا يشير قول امام الحرمين ان تنزل اظهار
المعجزة نصبا منزلة ان تقول جعلتك رسولا وانشات الرسالة
فيه كقولك جعلتك وكيلا او استنبتك لتنشأ في من غير قصد الى
اخبار واعلام بما ثبت وتحصيله انه يعتبر القول فيه انشاء لا
اخبارا فاما لو نظرنا لنا نفي الكذب عنه تعالى بغير خبر النبي عليه
الصلاة والسلام على ما سبق فلا اشكال قلت فيه استدل
الاستاذ ابو اسحق على استحالة الكذب على الله تعالى بان كل عالم
بامر يلزم ان يكون في ذاته حديث يطابق معلومه وهذا هو
معنى قولهم حقيقة الخبر الصدق والله تعالى عالم بالامور
كلها على ما هو عليه فيجب ان يكون كلامه جل وعز على وفق ذلك
فاستحال عليه اذن الكذب وهو الخبر عن الشي بخلاف ما هو عليه
لانه لا يكون في حقه الا عن جهل وذلك في حق من عم علمه الاشياء
محال واعترض عليه بانا لا نسلم ان الكذب لا يكون الا عن جهل
فان العالم مثلا بامر قد يخبر عنه بالكذب عمدا فلم يلزم من كذبه
جهله فليس العلم اذن ملزوما للصدق ولا الكذب ملزوما
للجهل واجيب بالمنع فان الجزم الذي يلازم العلم مثلا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)